الحوار الأسري ودوره في وقاية الشباب من الانحراف

يوسف بن تيشة[1]، شهرة زاد بوعالية[2]

1 **جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر**

2 **جامعة لمين دباغين، سطيف2، الجزائر**

تاريخ الاستلام 2019/04/18 تاريخ القبول للنشر: 2019/08/28 تاريخ النشر: 2019/10/05

الملخص:

تعتبر الجريمة والانحراف من الأخطار المهددة بالنظام الأسري والاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، حيث يغيب عليها الأمن والاستقرار والثقة التي تعتبر من ركائز الحياة الناجحة. ولأسرة دور مهم في تحقيق هذا التوازن وذلك من خلال إتباع منهج سليم وقويم في تسيرها. ومن بين مكونات المنهج الصحيح في التعامل هو الحوار الذي يعد ركيزة مهمة في تنشئة الأفراد و وقايتهم من حوادث الحياة.

وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى تواجد الحوار الأسري داخل الأسر التي تعاني من اضطراب أو من يعانون من ممارسة الجرائم والانحرافات. حيث أكدت عينة الدراسة على غياب الحوار الأسري داخل أسرهم لأسباب متنوعة.

الكلمات المفتاحية: الحوار الأسري- الجريمة- المراهق

Family dialogue and its role in social communication and reducing deviation in the youth center

***Abstract*:**

A crime and delinquency of threats to family and social system in which the individual lived, where miss them security and stability and confidence that are the pillars of a successful life. And the family has an important role in achieving this balance through sound and healthy approach in catering. Among the components of the right deal is dialogue, which is an important pillar in raising individuals and prevent incidents of life And the aim of this study is to find out how the presence of domestic dialogue within families that suffer from a disorder or suffer from exercise crimes and perversions. where the sample of the study confirmed the absence of domestic dialogue within their families for a variety of reasons.

***Keywords*:** Family Dialogue - Crime - Teenager

[1] benticha.youcef@gmail.com

الإشكالية:

تعتبر مرحلة المراهقة من أهم المراحل التي يمر بها الفرد في حياته فهي مرحلة تزخر بنشاط وحركية كبيرة كونها يتمتع فيها الشاب بالصحة عالية ويطمح فيها إلى تحقيق عدة طموحات وأهداف تتعلق بحياته.

والمراهقة كما عرفها علماء النفس أنها مرحلة ميلاد جديدة مما يتطلب تدخل وفق أساليب مرنة منها الحوار الأسري.

والحوار هو احد الوسائل التربوية المهمة و المفيدة في التعامل مع المشكلات بشتى أنواعها ولا سيما منها الأسرية، والحوار الأسري مهم جدا في حياة الأفراد باعتبار الأسرة هو الفضاء الأول الحاضن والمناسب لتنشئة الأجيال والمحافظة عليهم من الانحراف والوقوع في الجريمة. إن أسلوب الحوار أسلوب ذو طابع إنساني قبل كل اعتبار لان بالحوار تحل المشاكل وتفهم رغبات الطرف الأخر بكل وضوح وشفافية وهذا ما أكدته عدة دراسات.

حيث جاء في دراسة تحت عنوان "الحوار الأسري وعلاقته بالإتزان الانفعالي لدى المراهقين" دراسة ميدانية مطبقة على عينة من الشباب حيث أظهرت هذه الدراسة الحوار الأسري بين الآباء و الأبناء يحقق الاتزان الانفعالي لأفرادها ويساعد على بناء شخصية قوية ومتزنة التي تظهر في إدارة الأزمات.

و كما بيّن كل من **هيلرد**Hillard و **لوبيز و تريموس**(1993) Lopez et Thrumous الآثار السلبية لاضطراب البيئات الأسرية والتصدع الأسري على سلوك الأبناء، حيث وجدوا في دراستهم أن الأطفال الذين ينشئون داخل أجواء غير مستقرة يعانون من مشكلات انفعالية وسلوكية واجتماعية وصحية بدرجة أكبر من أقرانهم الذين يعيشون في بيوت عادية، كما يتسمون بالميل الشديد للعزلة والانطواء والاندفاعية وعدم القدرة على ضبط النفس، وتبدو عليهم أعراض الاكتئاب، ولقد تبيّن أيضا أن المستوى المرتفع في سمة الغضب عند طلاب الكليات التي تتصف بيئاتهم الأسرية بأنها أقل تماسكا وإتاحة لفرص التعبير عن المشاعر، وأكثر اضطرابا، كما بينت دراسة أخرى أجراها كل من فيكر وستيفرس**feker et stivers** وجدا أن قلة التماسك والتنظيم في البيئة الأسرية وتضاؤل فرص التعبير عن المشاعر والسلوك الاستقلالي في المناخ الأسري يؤدي إلى إذكاء الصراع في نفوس الأبناء (كفافي،1999، ص 127)

ومن هنا جاءت الدراسة لتقف على ظاهرة وسلوك غائب ومغيب في الأوساط الاجتماعية والأسرية وهو الحوار وخاصة في عالم التكنولوجيا ودوره في القضاء على الجريمة والانحراف لدى الشباب.

أولا- مفهوم الأسرة:

يعرفها **برجس ولوك** بأنها مجموعة من الأشخاص تجمعهم روابط الزواج أو الدم أو التكفل ولهم مكان إقامة مشترك ويتفاعلون وفقا لادوار محددة كدور الأب ودور الأم ودور الأطفال وهذا التفاعل أو التواصل بينهم يولد ثقافة مشتركة بينهم (خواجة عبد العزيز،124).

ويعرفها ارنست **بورجيس** على أنها وحدة شخصيات متفاعلة.(خواجة عبد العزيز،125)

ثانيا- مفهوم الحوار:

قال العلامة ابن فارس رحمه الله تعالى: حور (والواو والراء ثلاثة أصول): أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورًا – إلى أن قال – وأما الرجوع فيقال حار، إذا رجع قال الله تعالى:(إِنه ظن أَن لَّن يحور} :(الانشقاق،14) . والعرب تقول: "الباطل في حور" أي رجع ونقص. والحور مصدر حار حورًا رجع، وتقول : كلمته فما رجع إلي حورًا

ثالثا- مفهوم الحوار الأسري: هو إبداء الرأي والأفكار بين أفراد الأسرة وحسب طبيعة كل نسق من أنساقها(الزوجين، الزوجين والأبناء، والأبناء في ما بينهم) ويتخذ الحوار بعدين أساسين:

البعد الاجتماعي: وهو كل ما يتضمنه الفرد من قيم ومعتقدات واتجاهات وعلاقاته مع أفراد مجتمعه وأسرته وذلك من خلال الحوار والنقاش بداخلها.

البعد النفسي: ويتعلق بدرجة ارتياح الفرد و الرضا والشعور بالتوافق والميل إلى الحوار داخل الأسرة ومدى تأثيره على صحته النفسية.(لكتاني : 65،2000)

اصطلاحا: الحوار هو عملية تبادل الحديث بين الأفراد أو مجموعات على اختلاف توجهاتهم وأفكارهم من اجل التفاهم وتبادل المعرفة(حسن شحاتة وزينب النجار،172).

ويعتبر الحوار أسلوب حضاري ونشاط عقلي لطرح الأفكار المختلف فيها وتصحيح الخاطئة منها، حيث يقدم كل طرف رأيه بحرية تامة لتحقيق التفاهم والاتفاق مع الرأي الأخر وهو وسيلة للتعلم وتبادل الأفكار والمعارف والخبرات وتحقيق التالف وكذلك التعبير عن مجريان النفس(الأب لويس معلوف اليسوعي،595).

وهناك من يرى أن الحوار هو النقاش بالأسئلة والأجوبة بين فردين أو أكثر في حين نظر البعض الأخر إلى الحوار على انه عبارة عن سلوك تعاوني بين الأفراد. أما بعض الآخر فقد اعتبر الحوار على انه احد الأشكال الرئيسية للأنشطة اللغوية التي تتميز بتركيبات غير معقدة وتفاعلات بين المتحاورين(راشد محمد عطية ابو صواوين 206)

الحوار الأسري: هو التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة، والحديث عن كل ما يتعلق بشؤون الأسرة من أهداف ومقومات وعقبات و يتم وضع حلول لها، وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة ، مما يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل.

رابعا- أهمية الحوار الأسري:

1- الحوار الأسري يشكل أساساً للعلاقات الحميمة

إن الحوار الأسري بما يتضمنه من نقاش وتبادل للآراء والأفكار يمكن أن يكون سبيلاً أساسياً لتوطيد العلاقات الأسرية وجعلها أكثر حميمية، إذ أن اجتماع أفراد الأسرة والحديث بأشياء تمس أفرادها يساعد في كسر كل الحواجز التي قد تولد بينهم، وقد تؤدي في حال عدم كسرها إلى جعل المسافة كبيرة بين أفراد الأسرة، ومن ثم تضعف العلاقة الأسرية شيئاً فشيئاً.

2- الحوار الأسري مفتاح للعلاقات الزوجية الناجحة

يشكل الحوار الأسري مفتاحاً لنجاح العلاقات الزوجية، حيث يشكل تراكم المشاكل دون حوار سبباً في حدوث سوء الفهم والاختلاف فيما بعد، فتتولد المشاكل التي قد تدمر الأسرة أو العلاقة الزوجية، حيث أن الحوار بين الزوجين ينخفض بالمشاكل الزوجية إلى أدنى درجاتها، لأن الزوجين يقرران معاً ويفكران معاً.

كما يواجهان كل ما يمس أسرتهما معاً، وهذا يقوي العلاقة الزوجية، ويجعلها أكثر متانة ونجاحاً أيضاً، حيث تصبح ثقافة الحوار أساساً يلجأ إليه الزوجان في كل مشكلة تقف في وجههما، حيث أن غياب الحوار بين الزوجين كثيراً ما

يؤدي إلى انتهاء العلاقة الزوجية بالطلاق، بسبب سوء الفهم وعدم مناقشة الأخطاء ووضع الحلول لها، و عدم التعود على تقبل الآخر.

3- الحوار الأسري يساعد في تنشئة الأطفال تنشئة صالحة

فإذا كان الوالدان متفقين كما أشرنا سابقاً على كل التفاصيل فسينشأ الطفل في بيئة يسودها الاتفاق والهدوء، كما أن الحوار يؤتي ثماره من خلال مناقشة مستقبل الأطفال وطريقة تربيتهم.

ومن ثم مناقشة المشاكل التي يتعرض لها الأطفال سواء في المدرسة أو مع أقرانهم ووضع الحلول لها، كما أن نشوء الأطفال في جو تسوده ثقافة الحوار يجعلهم يحترمون تلك الثقافة، ومن ثم يكبرون على احترام أهلهم واحترام إخوتهم، ومناقشة الأهل حول تفاصيل حياته.(محي الدين مختار:55،1983)

4- زيادة الاحترام بين أفراد الأسرة وتعميق أواصر المودة

من أهم الأمور التي تسهم في نجاح العلاقات الأسرية هي مسألة الاحترام، وهو ما يخلقه الحوار الأسري، إذ يجعل كل فرد يتعلم ثقافة الإصغاء إلى الآخر، وثقافة تقبل وجهات النظر المختلفة، بهذه الحالة ينشأ الأفراد على احترام بعضهم، كما أن الحوار والمواجهة بين أفراد الأسرة تزيد من التقارب بينهم، وتجعل كل فرد يتفهم الطريقة التي يفكر بها الفرد الآخر، فيتجنب ما يمكن أن يسبب له الإزعاج أو يؤدي إلى التصادم.

خامسا- متطلبات الحوار الأسري الناجح:

الحوار الأسري ما هو إلا وسيلة من وسائل الاتصال الأسري الفعال، فمن الأهمية القصوى أن يتوفر حوار إيجابي بين أفراد الأسرة، فمن خلال الحوار الأسري تنمو المشاعر الإيجابية داخل الأسرة ويتحقق التواصل بين أفرادها، ويساعد على إشاعة روح المحبة والمودة بينهم، ويساهم الحوار الأسري في التقريب بين وجهات النظر ويتعلم كل فرد في الأسرة أهمية احترام الرأي الآخر، حيث يعد الحوار الأسري أساس للعلاقات الأسرية الحميمة ويساعد على نشأة الأبناء نشأة سوية صالحة لما يخلق من روح التفاعل الاجتماعي مما ينتج من ذلك تعزيز الثقة في أفراد الأسرة مما يجعلهم أكثر قدرة على تحقيق طموحاتهم وآمالهم .

ولما يحققه الحوار الأسري من حميمية بين أفراد الأسرة، وجدت أنه من المناسب الإشارة إلى بعض الأسباب التي قد تؤدي إلى انعدام وافتقاد الحوار الأسري(ميخائيل:83،1999):

1- انشغال كل من الأب والأم بأعمالهما ومهماتهما بعيدًا عن الأبناء والمنزل .
2- انعدام الثقة بإمكانية وقدرة الحوار وتقليل شأن الحوار على إحداث النتائج المرغوبة .
3- دخول الفضائيات التي احتلت الوقت الذي تقضيه الأسرة في الحديث .
4- الجهل بأساليب الحوار الفعالة .
5- دكتاتورية بعض الآباء التي تجعلهم يرفضون الحوار مع أبنائهم، اعتقادًا منهم أنهم أكثر خبرة من الأبناء، فلا يحق لهم مناقشة أمورهم .
6- الترف المادي الزائد عن حده الطبيعي حيث تشكل الهواتف النقالة وأجهزة الكمبيوتر تشكل جزءًا من حياة الأبناء .
7- الإنجاب الكثير وغير المتوازن مع دخل والأسرة وظروف المعيشة القاسية يعتبر من أحد الأسباب التي جعلت للحوار الأسري بعدا ضيقا وشبه معدوم .

8- اختلاف معطيات العصر من جيل إلى آخر، فجيل الآباء يختلف عن الأبناء تمامًا .
9- وجود الخادمات في البيوت وإسناد المهام الرئيسية في شئون الأسرة إليهن .
10- تعدد الزوجات وعدم العدالة بينهن مما يهمل أسرة على حساب أخرى فينعدم الحوار.(مقداد ياججن:1986،120)

سادسا- متطلبات حوار الأسري الناجح

1- **تجنب الحوار في حالة الانفعال:** يقال إن الإنسان المنفعل قد يفقد جزءًا من إدراكه للواقع وبالتالي قد لا يرى ولا يسمع ولا يحس. فهو قد لا يدرك ما يقوله ولا يسمع ما يقال له. بل قد تصل الحالة إلى انه يسمع إلى ما لا يقال له، وبالتالي تكون هناك ردود فعل لأشياء لم تقال بتاتًا، بالرغم من أن الإنسان المنفعل قد يقسم بأنه قد سمع هذه الأشياء، وبالتالي ربما تتأزم الأمور أكثر بين الطرفين. علينا أن نتجنب الحوار عندما نشعر أن الطرف الآخر بات أكثر انفعالاً مما هو مطلوب.
2- **الأخذ بالانفعال الإيجابي أثناء الحوار:** المقصود بالانفعال الإيجابي هو إبداء درجة منضبطة من الانفعال تشعر الطرف الآخر بتفاعله بما يحس وما يشعر به. فعندما تشعر المرأة بأنها أهينت بفعل ما أو نتيجة لكلمة قيلت فالمطلوب من الرجل إبداء نوع الانفعال الكلامي والحركي الذي يؤكد عدم قبوله لأي شيء فيه إهانة لها، وبالتالي ستشعر المرأة باطمئنان أكثر وعندها يكون الحوار إيجابيًا وموضوعيًا.
3- **الاستعانة بكل أشكال الحوار:** مادام الحوار هو تعبيرًا عن النفس ومد قنوات الاتصال بالطرف الآخر فالإنسان في الحقيقة يمتلك تنوعًا طبيعيًا في قدرته التعبيرية. وهنا يأتي دور الثقافة في تفعيل هذا التنوع والتعددية في حياة الإنسان، ولا يمكن للحوار أن يتسع في حياة الرجل والمرأة إلا بالأخذ بحوار غني في أدواته وأشكاله.(سيد عبد العاطي:2000،95)
4- **الحذر من جعل الطرف الآخر في موقف دفاعي** :عندما يجد الإنسان نفسه في موقف دفاعي فانه ينشغل ذهنيًا في الدفاع عن مواقفه، وبالتالي قد لا يسمع ما يطرحه الطرف الآخر من كلام ما قد يلاقي قبولا عنده. وهناك كلمات وعبارات وإشارات قد تثير حالة الدفاع عند الزوجة، فتكرار كلمة أنت في عبارة سلبية، أو الإصرار على طلب اعترافها بالخطأ، أو الإلحاح عليها بالاعتذار عن كلمة قيلت في ظروف خاصة كلها مدعاة لجعلها تنبري للدفاع عن نفسها وعدم الاعتراف بخطئها، وهذا قد ينتهي بالحوار إلى طريق مسدود أو حتى إمكانية الدخول في مشاكل جديدة من خلال الاستعانة بمواقف في الماضي لتقوية موقف كل من الطرفين.
5- **الحرص على الوصول إلى نتيجة** :في الكثير من الأحيان ينتهي الحوار من دون تحقيق نتائج معينة وبالتالي يشعر المتحاوران بعدم جدواه وتكرار هذا الأمر قد يغير موقف الإنسان من الحوار نفسه. في الحوار فرصة يجب أن يوظفها الطرفان لتأسيس حالة جديدة في العلاقة بينهما من خلال تجاوز موضوع الخلاف بينهما وما يترتب على هذا التجاوز من تفاهمات أخرى.(سيد عبد العاطي132،2006)

و لأهمية العمليات العقلية جاء الإسلام مخاطباً للعقل مراعياً لقدراته فهذا على بن أبي طالب يقول : (خاطبوا الناس على قدر عقولهم أتحبون أن يكذب الله ورسوله) فقد راعي الإسلام وحتم علينا إدراك الفروق الفردية بين البشر من أجل ضمان كون الرسالة الموجهة مؤثرة ومقنعة فما يروق لزيد ربنا ينفر عمرو وما يدرك قوم ربما أعجز آخرين فلكل مقام مقال .

فعلا سبيل المثال لو حاولت تغيير قناعات عالم بأسلوب عاطفي ربما ردك ولم يلتفت إليك في حين ولم يلتفت إليك في حين لو أنك استخدمت أسلوباً منهجياً أو فلسفياً أمام الكثير من الجهلاء لقالوا لك : ماذا تتفلسف ؟ قل كلاماً

يمكن فهمه ولما قبلوا حجتك فأختر لكل إنسان ما يناسبه من داخل تستطيع بها أن تغير قناعاته وهذا يقودنا إلى أول سر من أسرار الحوار الناجح (الحمادي،1998: 31) وهو:

معرفة مستوى تفكير من تحاورينها حتى تراعي انتقاء الكلمات المناسبة لقدراتها الذهنية .(مجلة منار الإسلام)

لابد وأن يكون لك في الحوار عادة عقلية بسيطة كما كانت لرادون في حياته فقبل أي حوار عليك أن تستعد وبعد كل اجتماع قيم التقدم الذي أحرزته وعدل في استراتيجيك واستعد مرة أخرى فإن السر في الحوار الناجح هو الاستعداد.(وليام اوري:1998، 76)

إذا أردت أن تكون متحدثاً بارعاً كن مستمعاً جيداً كما قال أحد الحكماء : (لتكون مهماً كن مهتماً) وهذا ما يبحث الناس عنه ففي أحدى المجلات الاجتماعية **ريدز دايجست** (أن معظم يستدعون الطبيب لا ليفحصهم وإنما ليستمع إليهم) والناس اليوم ليست بحاجة إلى من يسمعها فحسب بل إلى من يقبل عليها . والإقبال / هو أن تقبل محدثك بسمعك بصرك بكل حواسك بينما الاستماع / يعني المتابعة ، لذلك قال الله تعالى في كتابه : (فاستمعوا له وأنصتوا له لعلكم ترحمون).

فالإقبال بالحواس خاصة العينين دليل الانتباه لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه على شر القوم بتالفة بذلك كما أخبرنا بذلك عمر بن العاص وكان يقبل بوجهه وحديثه علي ، حتى ظننت أني خير القوم خاصة عينيه فقد كان صلى الله عليه وسلم (إذا نظر ينظر إلى عين الآخر) ، فحركات العيون تدل على ما نقوم به من عمليات عقلية . في الحوار على سبيل المثال أن النظر أثناء الكلام إلى جهة الأعلى لليسار يعني أن الإنسان يعبر عن صورة داخلية في الذاكرة وأن كان يتكلم وعيناه تزيغان لجهة اليمين إلى الأعلى فهو ينشئ صورة داخلية ويركبها لم يسبق له أن رآها .

أما إذا كانت عيناه تتجهان إلى اليسار مباشرة فهو يستذكر كلاماً يحب سمعه وأن كانت لجهة اليمين مباشرة فهو يستذكر كلاماً لم يسبق له أن سمعه وإن النظر من جهة اليمين للأسفل فهو يتحدث عن إحساس داخلي ومشاعر داخلية وإن نظر لجهة اليسار من الأسفل فهو يستمع إلى نفسه و يحدثها في داخله.

سابعا: آليات نجاح الحوار الأسري:

1. موضوعيًا

يهتم بالموضوع وليس الشخص، وهو تحديد موضوع الحوار، فينبغي أن يدور الحوار حول مسألة محددة، فإن كثيرًا من الحوارات تكون جدلاً عقيمًا ليس له نقطة محددة ينتهي إليها.

2. محدداً

فمن أكثر الأخطاء شيوعاً فى فن الحوار، أننا نبدأ الحوار حول مسألة ما، ونحن لم نتفق بعد على مفاهيمنا حول تلك المسألة، وقد نكون متفقين فيها، لكننا لم نأخذ فرصتنا لنتبين ذلك، وهو ما يجعلنا نسير في خطين متوازيين لا يلتقيان أبدًا، على حين أن الحوار يستلزم الاتفاق في نقطة ما ولو بعد حين.

3. واقعياً

يبحث في الوقائع قبل أن يقفز إلى تأويلها، فلا تناقش إلا الوقائع ولا ترهق نفسك بتخيلات لم تحدث بعد، أو بتأويلات لم يقلها الطرف الآخر، كأن تحاول فهم قصده غير المصرح به، وبالتالي تبنى كلامك وحوارك على هذا القصد.

4- متفائلاً

لا يفترض سوء الظن، ويتلمس الأفضل، وهى نقطة مكملة للنقطة السابقة، فإن كنت أدخل الحوار وأنا سيء الظن،

فإني سؤسيء ترجمة كل ما يصلني من الطرف الآخر، ما يفسد الحوار بيننا(عدس محمد عبد الرحيم:154،2003).

5. صادقاً

لا يخادع ولا يكذب، فالكاذب حواره كالحرث في الماء، لا يبقى ولا يفيد، وإن استطاع خداع أحد لفترة ما بحواره الكاذب هذا، فإنه سينكشف ولو بعد حين، وساعتها سيفقد كل مصداقية لدى الآخرين لفترة طويلة جدًا وقد تدوم.!

6. تكافؤ الطرفين

يحترم فيه كل طرف الطرف الآخر ولا يستعلى عليه، فمن طبيعة النفس البشرية ألا تقبل حوار الطرف المستعلي، وتشغل نفسها عن الاستماع إليه بتتبع نقائصه فإن كنت تريد لحوارك النجاح والإثمار تجنب التقليل من شأن محاوريك، وتجنب الاستعلاء عليهم.

7. هادفاً

فأي حوار ينبغي أن يكون له هدف ما، هل هو لمجرد الفضفضة ولا يسعى طرف إلى إقناع الآخر برأيه؟ أم هو مجرد استعراض لمهارات الحوار وفنون الإقناع؟ أم هو فخر بالمعلومات؟فالحوار الهادف للبحث عن حقائق هو حوار سهل وسلس جدًا ويتمتع فيه الطرفان بمرونة فائقة.

8. منهجيًا

فلابد لكل حوار من مرجعية، وإلا تحول إلى جدال مذموم والمقصود بالمنهجية أن نحدد الأسس التي نبنى عليها حوارنا، لا أن ننطلق في الحوار دون توجه ما.

9. مؤثراً

ولكي يكون حوارك مؤثراً في الطرف الآخر، ابدأ في كل حوار بالمساحة المشتركة بينك وبينه، ولا تقفز إلى مختلف فيه أولاً، فالتوافق في بعض الأمور يجعل الموافقة على الأمور الأخرى أيسر وأسهل.

10. مرنًا

اعتمد مبدأ النسبية، وشعاره قول الإمام الشافعي "قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب"، فللحقيقة عدة وجوه، والصواب لا يشترط أن يكون واحدًا، ولا يشترط أن يكون هذا الواحد هو رأيك أنت، اجعل حوارك مرنًا وتقبل رأى الآخر.

ثامنا: آداب الحوار والحوار الأسري:

1- الابتعاد عن التعصُّب للفكرة أو للأمر الذي أدعو إليه؛ لأنَّ هذا المحاور إن كان معه الحقُّ، فلا بد أن يوصِّله إلى الآخرين بعيدًا عن الأهواء الشخصيَّة، وإنما هدفه يكون نشْر الحقِّ.
2- استخدام الألفاظ الحَسَنة، مع البُعد عن جرْح الآخرين بمجرَّد طرْح فكرة تُعارض فكرته
3- الحوار من خلال الاعتماد على حُجج صحيحة، ومن خلال الاعتماد على الدليل الصحيح.
4- البُعد عن التناقُض في الردِّ على أقوال الآخر، والثبات على مَبْدأ ونقطة الحوار.
5- أن يكون الهدف الوصول للحقِّ، وليس الانتصار للنفس.(العزة سعيد حسني:73،2000)
6- التواضُع بالقول والفعل؛ قال النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((الكبر بَطَرُ الحق، وغَمْطُ الناس))، الإنكار - الاحتقار.
7- الإصغاء وحُسن الاستماع.

تاسعا: دور الحوار في التقليل من الجرائم والانحراف في الوسط الشبابي:

في دراسة استطلاعية حول الموضوع وعند اتصالنا ببعض المجرمين والمنحرفين البالغ عددهم 10 شباب في سن المراهقة، والحديث إليهم عن سبب ولوج عالم الجريمة بعد طرح عليهم عدة تساؤلات بطريقة منهجية وسلسة ومتدرجة في الموضوع اكتشفنا العديد الخبايا تخص العلاقات الاجتماعية وتطورها ونموها داخل الأسر، ومن بين هذه الأسئلة (إلى من تتحدث عندما تقع في خطأ) وكانت الاستجابات بنسبة 80% يتحدثون إلى زملائهم خارج البيت لأنهم يحملون نفس الفكر ونفس الخصائص ويجدون الراحة التامة عند تحليلهم للموضوع الخطأ والبحث في الحلول للخروج منه.

وفي ذات السياق طرح سؤال(أين هي الأسرة ولماذا لا تتحدث إليها) حيث تفاوتت الإجابات وتنوعت كل حالة حسب عوامل تنشئتها إلا إن البارز فيها هو غياب الحوار بدرجة كبيرة ثم الأسلوب الخاص بالتعامل مع المراهق أثناء الحوار بدرجة ثانية إذ يتعامل الأب مع المراهق وكأنه طفل صغير ويتحكم في طموحاته وتصرفاته.مما يجعل الشاب في دوامة ضغط بين رغباته ورغبات ثقافته وبيئته الأسرية مما يجعل الفرد في توتر دائم.

إن الأزمات النفسية والتوترات التي يمر بها الفرد وفي غياب بيئة سليمة تساعد الفرد في الوقوع في الانحراف ولو كان بسيطا وأدناها التدخين الذي يعتبر من ابسط الأمور في هذا العصر ولكن عند تحليلنا لتناوله كسلوك فهو مرده إلى توتر لدى الفرد ليجده أمام التدخين كبديل عن الصراع الداخلي وحل مؤقت عن طريق النسيان.

إن مرحلة المراهقة من أصعب المراحل حياة الفرد لكونها تمر بأقوى متغيرات العقلية والوجدانية والجسمية تتحول البنية الجسدية وتتغير الذهنيات وتبدأ في مرحلة تكوين المفاهيم، وبالتالي فهي تمر بعديد من الظروف وكما عرفها العلماء بأنها مرحلة ميلاد جديدة حيث يصعب فيها التعامل.

وهنا يظهر الدور الحقيقي والفعلي للحوار؛ إذ يعطي الحوار فرصة لاحترام الذات وتقديسها دون المساس بها وزيادة على ذلك حل المشكل بطريقة سلسة بعيدة عن كل الاستهزاءات.

إن الحوار مع الأشخاص يعتبر فن من فنون التواصل الاجتماعي ولكل فن مداخله ومنهجيته والحوار الأسري مع الشاب يتخذ منهجا خاصا ومميزا، وجاء في المنهج الإسلامي عدة طرق ونوافذ يكمن الدخول منها إلى عالم الشباب منها المصاحبة والإتباع بالمعروف حيث في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: (لاعبوهم لسبع وأدبوهم لسبع وصاحبوهم لسبع ثم اتركوا لهم الحبل على الغارب) فيه إشارة بالغة إلى أهم أسلوب في معاملة الشباب وهي المصاحبة حيث تجعل الشاب أو المراهق كزميل عمل أو دراسة لا يخفي عنك الأشياء ولا يقوم بأعمال إلا بمشورتك ومن هنا يسهل نصحه وإرشاده وتوجيهه.

إن الضرورة الملحة لحماية الشباب من الانحراف والوقوع في الجريمة باتت حتمية وفي هذا العصر حيث تكالبت فيه المثيرات الخارجية كالوسائل التكنولوجية والمواقع التواصل الاجتماعي وما تجدده من تفكير وما ترسله من أفكار وفي ظل متطلبات المرحلة وغياب التوجيه السليم للشاب من طرف الأسرة بات علينا أن نجدد الأساليب والطرق للوقوف مع الشباب ولعل من أهم هذه الطرق الحوار داخل الأسرة وضرورته لخلق جو من التماسك والتعايش بين أفراد الأسرة الواحدة.

خاتمة:

يقول الحافظ بن كثير أن الشباب أقبلُ للحق ، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل. إن الشبابَ رصيدُ الأمّة ِالذي تواجهُ به مسؤولية المستقبل ، فإذا فرطت الأمة في تربيةِ شبابها ، تقدُم على مستقبلها بغير رصيد. فالعناية بهم مهمة جدا فبدونهم لم تجسد الحضارات ولم تبنى المدن والقارات وقوة الأمم أو ضعفها على سواعد شبابها، فكل هذا الناتج (القوة أو الضعف) راجع إلى البيئة الأولى وهي الأسرة .فإذا حققت الأسرة جوا مليئا بالدفء وصحة نفسية واجتماعية لأبنائها نستطيع القول أننا تحكمنا في مصدر من مصادر الجريمة وهي الإهمال الأسري الناتج عن غياب الحوار.

قائمة المراجع:

- **القران الكريم.**
- كفافي علاء الدين (1999 (**الإرشاد والعلاج النفسي الأسري**، دار الفكر العربي ، ط1، القاهرة.
- لكتاني فاطمة المنتصر (2000) **الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الاطفال**، دار الشروق، ط1
- مزغراني .ح (2006-2007) **أثر صراع القيم على الهوية وتغذية السلوك العدواني عند المراهقين**، رسالة ماجستير-غير منشورة –قسم علم النفس وعلوم التربية ،جامعة وهران، الجزائر.
- محي الدين مختار(1983) **محاضرات في علم النفس الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- مكاري نبيلة ميخائيل (1999) **الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية**، مركز الاسكندرية، ط1،مصر.
- مقداد ياجن (1986) **أهداف التربية الاسلامية وغاياتها**، دار الهدى، ط2،الرياض.
- سيد عبد العاطي وآخرون (2000)،**الإرشاد الأسري نظرياته و أساليبه العلاجية**، دار الثقافة، ط1، القاهرة.
- سيد عبد العاطي وآخرون (2006)،**الأسرة و المجتمع**،دار المعرفة الجامعة،مصر.
- عدس محمد عبد الرحيم (2003) **الأسرة ومشكلات تعليم الأطفال**، دار وائل، ط1،عمان.
- العزة سعيد حسني (2000) **الإرشاد الأسري، نظرياته وأساليبه العلاجية**، دار الثقافة ، ط1، القاهرة.
- راشد محمد أبو صواوين، تنمية مهارات التواصل الشفوي(التحدث والاستماع. دراسة علمية عملية)، ايتراك للطباعة والنشر،القاهرة،2005.
- عبد العزيز خواجة: مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغريب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، (د.ط) 2005.
- الأب لويس معلوف اليسوعي: تحت إشراف حمودي المسؤول عن قسم المعاجم اللغوية، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت ،200.
- حسن شحاتة وزينب النجار: معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار المصرية الاسبانية، القاهرة،2003.
- علي الحمادي: في قفص الاتهام (منهجية التعامل مع الشبهات وقواعد دحضها)، ط&، دار ابن الحزم، بيروت، 1999.
- مجلة منار الإسلام ، العدد 82.
- وليام/أوري: فن التفاوض، مركز الخبرات المهنية للادارة،1998.